مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الثاني
(جمادي الثانية 1446هـ/ ديسمبر 2024م)، ص83– 105

ظاهرة الدعابة والمزاح في المجتمع الأندلسي

The phenomenon of Humor and Joking in Andalusian society

عريوات هجيرة Ariouat Hadjira[1]، زرقوق محمد Zerkouk Mohammed[2]

[1] جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر)، مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التنمية الوطنية Djilali Bounama University-Khemis Miliana (Algeria), Laboratory of Algerian institutions throughout history and their role in national development
h.ariouat@univ-dbkm.dz

[2] جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر)، مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التنمية الوطنية Djilali Bounama University-Khemis Miliana (Algeria), Laboratory of Algerian institutions throughout history and their role in national development
m.zerkouk@univ-dkm.dz

المؤلف المرسل: عريوات هجيرة Ariouat Hadjira الإيميل: h.ariouat@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام: 30 /2024/09 **تاريخ القبول: 23 /2024/11**

الملخص: تتطرق هذه الدراسة إلى إحدى الظواهر الاجتماعية في بلاد الأندلس خلال العصر الوسيط، ألا وهي ظاهرة المزاح والدعابة التي تعد من وسائل الترويح عن النفس، وإشاعة الفرح والسرور في الوسط الاجتماعي لبلاد الأندلس.ومما لا شك فيه أن هناك العديد من العوامل التي ساهمت في شيوع هذه الظاهرة وانتشارها في المجتمع الأندلسي وهو ما كان لابد لهذه الدراسة أن تتعرض له، بالإضافة إلى ذلك رصدها للدعابة والمزاح كسمة من سمات الشخصية الأندلسية استنادا على المصادر التاريخية.كما تعرضت إلى أهم الشخصيات الأندلسية التي عُرفت بحسها الفكاهي، وذكر بعض المؤلفات الفكاهية. واختتمت بعرض مطول حول العديد من المواقف والمعاملات التي تعبر عن دعابة ومزاح الأندلسيين، ومدى تعاطيهم لمثل هذه المواقف.

الكلمات المفتاحية: الدعابة؛ المزاح؛ الأندلس؛ الترفيه

Abstract:

This study addresses one of the social phenomena in Andalusia during the Middle Age, which is the phenomenon of joking and humor, This phenomenon is considered as a means of recreation and spreading of joy and pleasure in the social environment of Andalusia. There is no doubt that there are many factors that contributed to the prevalence of this phenomenon and its spread in Andalusian society, thus this study had to address to this phenomen, in addition to monitoring humor and joking as a characteristics of the Andalusian personality, based on historical sources.

The study also examined the most important Andalusian figures who were famous for their sense of humor, and mentioned some comic works. It concluded with a lengthy presentation of many situations and interactions that express the humor and joking of Andalusians, and the extent to which they deal with such situations.

Keywords: Humor; Joking; Andalusia; Entertainment.

1. مقدمة:

استنادا لقول رسول الله ﷺ: "رَوِّحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً بعد سَاعَة، فإن الْقُلُوبَ إذا كَلّتْ عُمِيَتْ"[1]، لهذا كانت ظاهرة الدعابة والمزاح من الأمور الضرورية التي يحتاجها الإنسان في حياته، حيث أنها تشرح الصدر، وتبعث البهجة، والسرور في النفس البشرية. وقد شاعت هذه الظاهرة خلال العصر الوسيط في جل المجتمعات الإسلامية، ومنها المجتمع الأندلسي الذي شهد أشكالا عديدة من وسائل التسلية والترفيه عن النفس، ومنها ظاهرة الدعابة والمزاح. وتجلت مظاهر المزاح والدعابة في حياة الأندلسيين من خلال صور، ومواقف عديدة، عَبّرَ من خلالها الأندلسي عن أرائه، وأفكاره، وأحواله الاجتماعية في قالب هزلي، أضفى تميزا وخصوصية لمجتمع انصهرت فيه مجموعة من الأجناس تختلف في الدين والمعتقد.

ساهمت عدة عوامل وأسباب في انتشار الظاهرة وازدهارها ببلاد الأندلس، جعلت منها موروثا ثقافيا ثريا، وشكلت فسيفساء أدبية تمايزت بين المؤلفات الفكاهية، والمناظرات الشعرية، والمواقف الهزلية

التي رسمت سمات الثقافة الأندلسية. إن ظاهرة الدعابة والمزاح تعبر عن مكنونات الإنسان وأفكاره وثقافته فهي تشكل لبنة أساسية في البناء الحضاري للمجتمع وتاريخه.

وتكمن أهمية دراسة موضوع الدعابة والمزاح في المجتمع الأندلسي، أنه يعبر عن واقع المجتمع الأندلسي، بالإضافة إلى انه يبين مدى أهمية الدعابة بالنسبة للإنسان بصفة عامة، ومدى احتياجه للخروج عن كل ما هو جدي، ورسمي. كما يوضح الموضوع للقارئ مدى مرونة الشخصية الأندلسية، ومدى تعاطيها مع المواقف الهزلية. إضافة إلى أن هذه الدراسة التي تعد من الدراسات الاجتماعية والتي قلما تعرضت لها المصادر والدراسات الإسلامية بشكل مفصل. وهي تحاول الإجابة على الإشكالية الآتية: كيف تجلت ظاهرة الدعابة والمزاح في المجتمع الأندلسي؟ وما هي العوامل التي ساهمت في انتشارها؟ وإلى أي مدى رسمت لنا المصادر التاريخية سمات الشخصية الأندلسية؟

وللإجابة على الإشكالية اعتمد المقال على ما توفر من مصادر قديمة، ومراجع، ودراسات حديثة مختلفة، مطبقا المنهج التاريخي، متبعا أسلوب التدرج، حيث تعرض إلى مفهوم المزاح، وعوامل شيوعه في المجتمع الأندلسي، وبين أن روح الدعابة تعتبر من سمات الشخصية الأندلسية، ثم عرض نماذج من شخصيات أندلسية فكاهية وبعض مؤلفاتهم، وأخيرا، صور من الدعابة والمزاح في المجتمع الأندلسي. ومن أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها هذه الدراسة، أن الدعابة والمزاح ظاهرة اجتماعية تعبر عن الواقع المعاش في صور هزلية، وهي تُبرز ثقافة المجتمع الأندلسي وخصوصيته في أساليب الترويح عن النفس، كما أنها تشكل جزءا هاما من التراث الحضاري الأندلسي.

أما الهدف من هذا المقال، هو التعرض إلى تاريخ الأندلس الاجتماعي والحضاري، من خلال موضوع قلما تطرقت إليه المصادر، والدراسات الحديثة، مع إبراز مدى أهمية المباسطة مع الآخر بالنسبة للنفس الإنسانية.

قبل الخوض في غمار البحث، لابد من التعريف ببعض المفاهيم الأساسية، حتى لا يجد القارئ صعوبة أو غموضا في فهم المعنى العام للدراسة وهي التالي:

مفهوم الدعابة: الدعابة والدَعبُ مصدران للفعل الثلاثي دَعبَ، مزح وتكلم بما يستملح يقال: داعبه، مازحه ولاعبه، والدَّعاب كثير المداعبة والمزح.[2]

وفي تاج العروس: من دعَب وَمَازَحَ مع لَعِبَ والدُعابَةُ اللَعِب ويقال دَاعَبَهُ مُدَاعَبَة أي مَازَحهُ ودَاعَبَ أَي لاَعَبَ وتداعبوا تمازحوا، ويقال انه ليتداعب على الناس أي يركبهم بمزاح وخيلاء ويغمهم ولا يسبهم.[3]

مفهوم المزاح:

لغة: المزح الدعابة وفي المحكم المزح نقيض الجد من الفعل مزَحَ يَمْزَحُ ومصدره مُزَاحًا ويُقَالُ مَازَحَهُ مُمَازَحَةً.[4]

اصطلاحا: المُباسَطَةُ إلى الغير على جهة التلَطُفِ والاسْتِعْطَاف دُونَ أَذيَة.[5]

الفرق بين المزاح والدعابة: فالمداعبة هي ما ليس فيه سخرية تغضب، أما المزاح فهو ما يجلب الغضب في جِّده.[6]

2. عوامل شيوع المزاح في المجتمع الأندلسي:

هناك عدة عوامل تساهم في بناء وتكوين شخصية الفرد وتتحكم في تصرفاته، فبالإضافة إلى العوامل الطبيعية المتمثلة في أسباب نمو البدن، هناك عوامل أخرى لها أثر أكبر في التكوين والبناء للفرد بصفة خاصة، ومنه المجتمع بشكل عام، والتي من بينها الانتماء العقائدي، والروحي والوعاء الفكري وطبيعة البيئة والمجتمع، ولعل ما تميز به المجتمع الأندلسي من طرفة ودعابة وروح الفكاهة، كانت له عوامل وأسباب ساهمت في نسج هذه السمات والطبائع في الشخصية الأندلسية. وقد رصدت لنا المصادر التاريخية في ثناياها بعض هذه الأسباب نذكر منها:

1.2 جمال الطبيعة:

إن الجمال يشكل مصدر جذب للإنسان وذلك بما يعكسه على نفسيته من بهجة وسرور، وقد شكل جمال الطبيعة الأندلسية المتمثل في المناظر الطبيعية العديدة والمختلفة، فمنها السلاسل الجبلية بثلوجها، والأنهار بمياهها، والسهول بمراعيها الخضراء، وهنالك السواحل التي تكاد تحيط بالجزيرة الإيبيرية[7] كاملة، والأراضي الخصبة التي لا تخلو من البساتين والجنان الكثيفة، والحدائق المزهرة،[8] مصدر بهجة وإلهام في نفسية الفرد الأندلسي. فتشكل عن ذلك مجتمع متفتح القريحة ذو روح مرحة، وقد وصفت لنا المصادر التاريخية والجغرافية جمال الطبيعة الأندلسية في عدة محطات، فالبكري يجعلها تَجْمَعُ أهم الصفات الجمالية التي تنقسم بين أقاليم الأرض فيقول: "الأندلس شامية[9] في طيبها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها،

هندية في عطرها وذكائها، أهوازية في عظم جبايتها، صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها".[10]

أما ابن حوقل فيعتبرها من أغنى الجزر البحرية ومن أعلاها قدرا لما تزخر به من ثروات طبيعية جمة أهمها الأشجار المتنوعة والثمار الوفيرة والأنهار العذبة والمياه الجارية، كما يضيف أن هذه المؤهلات الطبيعية لبلاد الأندلس جعلت الأندلسي سواء من خاصتها أو عامتها يسعي دائما إلى نيل النعيم والتلذذ في العيش.[11]

وما يؤكد أن لجمال الطبيعة دور في التأثير على نفسية الإنسان، هو ما أشار إليه الأديب أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن شفيع البسطي (المشهور بالقلصادي) الذي يرى أن لجمال البلاد وبهائها دور في جعله يقبل على المجون وأنواع اللهو والراحات ولو نشأ طيلة حياته زاهدا.[12] ويؤكد احمد هيكل على أن طبيعة بلاد الأندلس الخلابة ساهمت في توسيع خيال الأندلسي وجعلت منه جميل الطبع رقيق الإحساس محبا للجمال وصانعا له.[13]

2.2 الدعة وسعة العيش:

إن ما حظيت به بلاد الأندلس من خيرات وفيرة والمتمثلة في شساعة الأراضي، وكثرة الجنان، ووفرة المياه، والثروة الحيوانية، والمعادن المتنوعة، إضافة إلى ما كانت تحويه خزينة الدولة من أموال الغنائم والجبايات،[14] جعل الأندلسي يعيش في رفه واتساع، وهذا ما يغنيه عن التفكير في كيفية توفير معاشه، ومتطلبات حياته وذلك من أسباب الانبساط في العيش والاستقرار النفسي الذي يدفع بصاحبه إلى المرح والسرور.

فقد قال ابن خفاجة في خيرات الأندلس:

يَا أَهـــــلَ أَندلُسٍ لله دَرُّكُـــمُ ماءٌ وَظِلٌّ وَأَنهارٌ وأَشـــجارُ
ماجَنـــــةُ الخُلْدِ إلّا في دِيارِكُـــمُ وَلَو تَخَيّرتُ هَذا كُنـتُ أَختارُ
لا تَخَشوا بَعدَ ذَا أَنْ تَدخُلُوا سَقراً فَليسَ تُدْخَلُ بَعدَ الجَنَّةِ النارُ[15]

3.2 الامتزاج الاجتماعي:

بعد فتح المسلمين لبلاد الأندلس، أصبح المجتمع يتكون من عدة أجناس، وأعراق، منهم العرب[16] بقبائلهم وبطونهم، والبربر،[17] والإسبان،[18] والمولدون،[19] كل جنس له عاداته، وتقاليده، وأفكاره، وقد انبثق عن هذا التمازج الاجتماعي مجتمع جديد، بهوية جديدة متمايزة.

4.2 توفر المرافق ووسائل الترفيه: عرفت بلاد الأندلس العديد من المرافق كالفنادق، والحمامات، والحدائق، والمنتزهات[20] التي لجأَ إليها الأندلسي للترفيه عن نفسه والاستمتاع، وللابتعاد عن مشقات حياته اليومية، فكثرت مجالس الأنس واللهو، ومجالس الأدباء والشعراء، ومن البديهي كلما كان جمع من الناس كانت هناك دعابة ومزاح ومناظرات شعرية هذا يمازح ويسخر أو يهجو والآخر يرد.

5.2 الأمن والاستقرار: عرفت بلاد الأندلس خلال اغلب عصورها عدة ثورات وتمردات، وهجمات صليبية، فكانت مهمة الجند لا تنتهي وكان قلق الأندلسي دائم من هذه الناحية، ومن وجهة نظر احمد هيكل أن ميل الأندلسيين إلى ألوان المتعة وصنوف اللهو إنما للتخلص من القلق وللشعور بالاطمئنان.[21]

3. روح الدعابة من سمات الشخصية الأندلسية:

1.3 وصف الشخصية الأندلسية في المصادر التاريخية:

إن المطلع على المصادر الأندلسية سيجد أنها تكاد تجمع على خفة روح الأندلسيين ودعابتهم، ومحبتهم للفكاهة والمزاح، ويظهر ذلك من خلال أراء هؤلاء المؤرخين سواء في وصف الأندلسيين بصفة عامة أو عند وصف الأشخاص بصفة متفردة. فقد وصف المقري الشخصية الأندلسية على أنها تتميز بالحس فكاهي العذب في الكلام والمناظرات ومن ميزاتها أيضا البديهة والسرعة في الرد، ولعل أهم ميزة في الشخصية الأندلسية والتي يمكن اعتبارها الصفة السائدة في الصغير والكبير المسلم والذمي هي الأدب الغزير واللسان السديد.[22] كما يضيف أن ما يميز الروح الأندلسية توقها للحكايات والنوادر بقوله: "ولشطار الأندلس من النوادر، والتنكيتات، والتركيبات، وأنواع المضحكات ما تملأ الدواوين كثرته، وتُضحك الثكلى وتُسلي المسلوب قصته."[23]

وقد كان للفكاهة مكانة وحظوة بين أهل الأندلس الخاصة والعامة، فقد صنفت المضحكات من بين أنبل العلوم، بل وقد اتخذت سببا للتقرب من مجالس خاصتهم من الملوك والأعلام.[24]

أما ابن غالب في فرحة الأنفس، فقد وصف الأندلس وأهلها بحسن الهمة في الملبس، والمطعم، والنظافة، والطهارة، والحب للهو والغناء، وتوليد اللحون، ويجعل ذلك مرتبط بموقعها الفلكي حسب كوكب الزهرة.[25] ويصف ابن سعيد المغربي أهل اشبيلية بأنهم أكثر الناس سخرية وتهكما حتى طبعوا على ذلك.[26]

شاع بالأندلس المزاح المليء بالسب والشتم، بل ومن لا يكون على هذا الشكل يكون ممقوتا ثقيلا، وقد أشار إلى ذلك المقري في وصفه لأهل نهر اشبيلية بأنهم أخف الناس نفوسا، جُبلوا على النادرة حتى كانت لهم عادة، بل وقد عُرفوا بأنهم احمل الناس للدعابة بأقبح أنواع السب، ومن ليس فيه من هذه الصفات كان غير محبب بين الناس بل واعتبر من الثقلاء بينهم. [27]

وقد قَرَّب الأمراء والخلفاء منهم كل من له حسن قول، وروح هزل من مجالسهم، ورفعوا من مكانتهم، وبالغوا في إكرامهم، بل وقد أصبحوا ندمائهم، وهو ما جعل هذه المناصب محطة أنظار للأدباء والشعراء والمضحكون فالكل يتنافس للتقرب من البلاط والحظوة بهذا المنصب، ومن أمثلة ذلك أبو الحسن البغدادي المعروف بالفكيك نديم المعتمد بن عباد وقد وُصف بأنه مليح التندر يُضْحِكُ ولا يضْحَك انشد للمعتمد شعرا قال فيه:

وَأَنْتَ سُلَيْمَانُ فِي مُلْكِهِ وَبَيْنَ يَدَيْكَ أَنَا الْهُدْهُدُ[28]

2.3 شخصيات أندلسية فكاهية:

عرف المشرق الإسلامي خلال العصر العباسي العديد من الشخصيات، التي تميزت بروحها الفكهة وأدبها الهزلي المليء بأصناف المزاح والدعابة، وقد أضفت هذه الشخصيات متعة، وحلاوة في المعاملات، والعلاقات الاجتماعية من خلال أشعارها، ونكتها، ومختلف أنواع المضحكات، وبفضل التواصل مع الغرب الإسلامي تأثرت الشخصية الأندلسية وأصبحت بلاد الأندلس هي الأخرى لها باعها من الشخصيات الأدبية الهزلية، حيث كثيرا ما يجد المطلع على المصادر التاريخية وصف المؤرخين لشخصيات أندلسية كثيرة الدعابة والهزل والفكاهة، ومن بين هذه الشخصيات نذكر:

1.2.3 يحي بن حكم المعروف بالغزال:

أديب وشاعر أندلسي أصله من جيان، لقب بالغزال لجماله عاش خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، كان كثير التأليف في الحكم والجد والهزل، واستطاع بفضل حنكته أن يضمن مكانته عند أمراء بلده، وقد

اختاره الأمراء للقيام بعدة سفارات. توفي في إمارة الأمير محمد سنة خمسين ومائتين (250هـ) وهو ابن أربع وتسعين سنة.[29]

2.2.3 صاعد البغدادي (ت 410هـ):

دخل الأندلس في عهد هشام بن الحكم المؤيد، وصفه الحميدي أنه بديع الجوابِ، طيبَ المعاشرةِ، فكِهَ المجَالسَةِ، مُمتعاً محسناً ذكيا في الحصول على الجوائز والأموال، ألَّفَ في الفُكاهةِ ثلاثةُ كتبٍ، أولها كتاب المجفجف بن غدقان بن يثربي مع الخنوت بنت مخرمة بن أنيف، والثاني كتاب الجواس بن قعطل المذحجي مع ابنة عمه عفراء، أما المؤلف الثالث فهو كتاب الفصوص، وكان المنصور بن أبي عامر شديد الشغف بالكتاب الثاني، حتى رتَّبَ منْ يُخْرِجُه أَمامَهُ كُلَ لَيلةٍ.[30]

3.2.3 أبو عامر بن شهيد (382هـ/ 426هـ):

هو أحمد بن أبي مروان عبد الملك من أسرة شامية، وفدت إلى الأندلس في عهد عبد الرحمن الأول، كان جده وزيرا لعبد الرحمن الناصر وصف في حركته ونشاطه بأنهُ من نوادر الفُلْك الدَّوارِ، وكَسَجْعُ الحمامِ في حسن صنعه لأنواع الهزل والنوادر، وفي ثباته وقوة مواقفه أوقات الجَدَّ كزئِيرُ الأسَدِ الضِّرغام، عرف بإتقانه لفنون الهزل والنادرة الحارة، وله فيها رسائل كثيرة وهو صاحب رسالة الزوابع والتوابع التي لا تخلو من الهزل وروح الدعابة.[31]

3.3 . مؤلفات فكاهية[32]:

ومما يدل على اهتمام وولع الأندلسيين بالمضحكات والنوادر، لجوئهم إلى تأليف الكتب الأدبية الفكاهية والهزلية فمنها كتاب المجفجف بن غدقان بن يثربي مع الهنوت بنت مخرمة بن أنيف، وكتاب الجواس بن قعطل المذحجي مع ابنة عمه عفراء.[33] وقد أهداهما صاعد البغدادي خصيصا للمنصور بن أبي عامر.[34] ومن المؤلفات الهزلية أيضا كتاب الزوابع والتوابع لابن شهيد، ورسالة ابن زيدون،[35] ومنها كتاب حدائق الأزهار في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر، لمؤلفه أبو بكر محمد بن عاصم الأندلسي، إلا أن هذا الأخير كان متأخرا وقد ألفه صاحبه خلال القرن التاسع الهجري.

4. صور من الدعابة والمزاح في المجتمع الأندلسي:

عرف المجتمع الأندلسي انتشارا واسعا لظاهرة الدعابة والمزاح، فكان لا يكاد يخلوا أي مجلس أو اجتماع بين شخصين أو أكثر إلا وقد حضرت دعابة بينهما، وكما تعددت أساليب الدعابة، تعددت أهدافها ومن هذه المواقف نذكر:

عندما استتب الحكم لعبد الرحمن الداخل[36] بالأندلس جاءه أبو قرة وانسوس[37] وزوجته تكفات التي سبق وأن خبأته تحت ثيابها خوفا عليه من رسل ابن حبيب مولى العباسيين، الذين جاءوا باحثين عنه ببيتها، فلما اجتمعا به في مجلسه مازح الأمير عبد الرحمن تكفات قائلا انه رغم ما كان يعانيه من فزع وتعب إلا أنها عذبته برائحة إبطيها الأنتن من رائحة الجيف، فكان ردها أقوى من ادعائه وأجابته قائلة بل والله يا سيدي كان منك ذلك خرج، ولم تشعر به من شدة خوفك فأعجب بجوابها وتغاضى عن الرد عليها.[38]

لعل الهدف من مزاح الأمير مع تكفات هو نشر البهجة والسرور في نفس ضيوفه، وكذا محاولته جعلهم يشعرون بالراحة، وكأنهم في بيتهم الذي خبئوه فيه يوما، كما أن قيام تكفات برد المزحة على الأمير وبسرعة وبديهة، إنما يدل على شعورها بالارتياح في مجلسه، كما يدل على فطنتها واكتسابها لفن الرد. أما عن تقبل كليهما المزحة بما فيها من تندر وسخرية دليل على سعة ورحابة صدريهما وميلهما للدعابة.

ومن المواقف المرحة ليحي بن حكم المعروف بالغزال، انه لما أُرْسِلَ في مهمة سفير لدى البيزنطيين، قد أُعجبت الملكة ثيودورا بشخصيته المرحة والقوية، وحكمته، وحسن اختياره لألفاظه. وفي يوم من أيام إقامته هناك سألته عن سنه، وكان في الخمسين من عمره، فأجابها مداعبا: عشرون، فقالت للمترجم كيف له هذا الشيب وهو ابن العشرين؟ فقال الغزال للترجمان: الم تر قط مهرا يولد أشهب؟ فلما نقل إجابته لها أعجبت بذكائه وحسن رده.[39] لقد قدم الغزال صورة أخرى للبيزنطيين عن الأندلس بغض النظر عن حضارتها وقوتها، فقد قدم الشخصية الأندلسية الذكية الفطنة والمرحة، وهو ما مكنه من انجاز مهمته بسرعة وسهولة.

ومما يدل على أن خفة الروح سمة سائدة في أهل الأندلس عامتها وخاصتها، ما جرى من مزاح بين الخليفة الحكم والفقيه القاضي منذر بن سعيد البلوطي،[40] الذي اشتكى من حَرِّ ذلك اليوم فطلب منه

الخليفة الحكم أن يسبح مع الحاجب جعفر الصقلبي، ليتخلص من الحَرّ، إلا أن الفقيه أبى حياءًا من الخليفة، ولكن إِصْراره على الطلب جعل الفقيه يمازح الأمير والحاجب بقوله إن الحاجب خصي يستطع يصول ويجول مثلما أراد على العكس مني، فضحك الحكم من نادرته ولُطف تعريضه بجعفر، مما اخجل الحاجب وجعله يسب القاضي سب الأشراف".[41]

وفي قصة أخرى للفقيه القاضي منذر بن سعيد البلوطي، عن ابنه سعيد أنهم كانوا يجلسون في إحدى ليالي شهر رمضان مع والده القاضي على الإفطار بداره البرانية، فإذا بسائل يقول: أطعمونا من عشائكم أطعمكم الله من ثمار الجنة هذه الليلةَ ويُكْثرُ من الطلب، فقال لهم القاضي: إن اسْتجاب أحد منكم الليلة لهذا السائل فلن يصبح منا أحد.[42]

ومن صور الدعابة أيضا ما حدث مع ابن الشمر[43] الذي أكرمه عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الرضا[44] لقوله شعرا أعجبه فيما حدث له مع وزرائه وخاصته، حين عاتبوه لإهدائه عِقداً ثمينا لجاريته، فجازاه الأمير عن حسن قوله بِبَدْرة[45] فيها خمسمائة دينار فلما خرج مع الوصيف والبَدْرة تحت إبطه، وكان قد اختفيا عن الأمير سأله الوصيف مصدر بهجة الحياة ولذتها، فأجابه سريعا: تحت إبطك يا سيدي، وهو يقصد بذلك جائزته".[46]

وليرفع الأمير عبد الرحمن من همة الشاعر يحي الغزال قال له مازحاً:

جَاءَ الغَزالُ بِحُسنهِ وَجمَالِهِ

فقال الوزير ليحي الغزال أكمل ما بدأ به الأمير فقال:

قَـالَ الأَمـــيـــرُ مُداعباً بمقاله جَاءَ الغزالُ بِحُسنهِ وجَمَـــالهِ

أَيْنَ الجَمَالُ مِنْ اِمْرِئٍ أَرْبَى عَلَى مُتعَدِدَ السَبْعينَ مِنْ أَحْوالهِ[47]

وقد ذكر ابن سعيد المغربي أن المعتمد بن عباد،[48] كان كثيراً ما يتستر ويخرج لنهر اشبيلية ليشارك أهلها في اجتماعاتهم ويمازحهم.

بل وقد كان المعتمد يكرم المُضحِكين بالأموال والجوائز تشجيعا لهم على مواصلة نشر البهجة والسرور من خلال دعابتهم ونكتهم، فقد مَرَ ليلة بباب شيخ منهم مشهور بكثرة التَنْديرِ والتهكم فقال لوزيرِهِ ابنُ عمار: لنطرق باب هذا الشيخ الساقِطَ حتى نتسلى معه، فطرقا عليه بَابَهُ ليرد سائلا عمن يطرق

بابه فأجابه ابن عباد بأنه إنسان يرغب أن تقضي له حاجة، فقال الشيخ حازما: لو أن ابن عباد ضَربَ عليه الباب في ذلك الوقت مَا فتح له، فرد عليه انه ابن عباد بنفسه ليرد الشيخ قائلا: مَصْفوعٌ ألفَ صفعة، فضحك ابن عباد حتى سقط إلى الأرض، واخذ وزيره بعدما يئس من خروج الشيخ، قائلا هيا بنا قبل أن يتعدى قول هذا الشيخ إلى الفعل، وفي الغد أرسل المعتمد ألف درهم للشيخ، طالبا من مراسله أن يقول له: هذَا حق الألف صفعة مْتاَع البَارحةَ.[49] إن ما قدمه المعتمد من أموال إكراما للشيخ يوضح لنا المكانة التي حظي بها المُضحِك آنذاك، كما يدل على تشجيع الخاصة لهذه الفئة على مواصلة نشر البهجة والسرور من خلال دعابتهم.

وفي رواية عن الزُهري خطيب اشبيلية تبرز لنا ميزة أخرى في الشخصية الأندلسية ألا وهي البساطة والمرونة فالزهري رغم مكانته الرفيعة والراقية في مجتمعه لم يمنعه ذلك من أن يكون محبا للدعابة وأشكال المرح، فقد خرج يوما مع ولده إلى وادي اشبيلية وإذا به يصادف جماعة في موكب، وكان قد قرُب عيد الأضحى. فأرادوا التندير به فسأله أحدهم: بكم هذا الخروف؟ وهو يشير إلى ابنه، فرد الزهري وقد تفطن لمزحتهم، ليس للبيع. فقال له: وبكم هذا التيس؟ وأشار إلى الزهري وكان أعرجا، فرفع الزهري رجله العرجاء وقال: لا يجوز للضحية، فأضحك الجميع.[50]

و قد كان أهل الأندلس يضربون الأمثال بالمزح والدعابة من اجل إيصال مقصدهم دون اللجوء لكثرة الكلام والتفسيرات المملة ومن أمثلة ذلك ما حدث مع زهير ملك الميرية وعالمها القاضي أبي الحسن مختار الرعيني،[51] الذي يعرف بالوقار والوذعية،[52] والطبع الحلو، حيث أن زهير استدعاه يوما في مجلس حكمه، فجاءه يمشي مشية قاض مما يعني التباطؤ والثبات والاعتدال، فاستعجله رسول زهير، فلم يعجل وبقي على وقاره، فلما دخل على زهير استفسر منه سبب تباطؤه، فرجع أبي الحسن إلى باب المجلس وطلب عصا وشمر ثيابه، فاستغرب زهير فعلته، فقال الفقيه هذا يليق باستعجال الحاجب لي، فجال في خاطري إنني عُزلت عن القضاء، ووُليت الشرطة، فضحك زهير وأُعجب بتصرف القاضي وتفهم مقصده .[53]

وقد كان بإشبيلية فقيه لوذعي، كان يوما في نزهة رفقة تلامذته، وأمامهم طعام به بيض، فقال بعضهم كلام مبتذل غير فصيح، لم يعجب الفقيه ولتنبيههم لذلك، أخذ فص بيضة ووضعه أمامه إشارة لهم عن غفلتهم، فتفطنوا لأنفسهم وضحكوا لدهائه وحسن تصرفه.[54]

وقد كان ولع الأندلسيين بالدعابة حتى أصبح البعض يتخذها سببا لتحقيق هدفه، ونجد من ذلك في قصة الأمير عبد الرحمن الداخل وأحد الثوار الذي نجا من العقاب بفضل بلاغته في الرد على مزحة الأمير، "فقد ثار على الخليفة عبد الرحمن بن معاوية الداخل، ثائر ببعض بلاده، فغزاه الخليفة، وأسره، فبينما هو منصرف به وقد حُمِل على بغلٍ نظر إليه عبد الرحمن وتحته فرس له، فقال: يا بغل، ماذا تحمل من الشقاق والنفاق؟ وكان الخليفة يقصد من مناداة الثائر بالبغل هو إهانته والإطاحة من شانه لما فعل، وقد عرف الثائر مقامه ومصيره فرد بمثل ما قال الخليفة لكن رده كان ذكيا بحيث يرفع من مكانة الخليفة ويستغلها بنفس الوقت لنيل العفو منه فكان رده: يا فرس، ماذا تحمل من العفو والرحمة؟ فتعجب الخليفة من حسن رده وحلف ألا يقتله وأمر بإطلاق سراحه.[55]

وفي موقف آخر يتودد سعيد بن محمد المرواني للمنصور بن أبي عامر، الذي كان قد هجره مدة لكلام بلغه عنه من خلال إنشاده لشعر يضحكه به فينال مراده بقوله:

مَوْلاَي مَوْلاَي أَمَا آن أَنْ تُرِيحَنِي باللهِ مِنْ هَجْرِكَا

وَكَيْفَ بِالهَجْرِ وأَنِّي بِهِ وَلَمْ أَزَلْ أَسْبَح في بحركـا

فضحك ابن أبي عامر رغم شدته ووقاره وعانقه مسامحا له.[56]

ومن المواقف أيضا انه كان بقرطبة على عهد الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر فتى أديب، قد رقت حاله في الطلب، وقد عُين كعامل في الخزينة، فنهب منها مالا كثيراً فلما قُبض عليه وقد أخذ ثلاثة آلاف دينار، فأمر المنصور بإحضاره، ولما مثل بين يديه، قال له يا فاسق، ما الذي جرأك على فعلتك هذه؟ فقال: قضاء غلب الرأي، وفقر أفسد الأمانة، فحلف المنصور أن يجعله عبرة لغيره فأمر بتكبيله وحمله إلى السجن وأمر الساجن بالتشديد عليه. فلما سمع الفتى كلام المنصور قال منتهزا الفرصة:

أَوَّاهُ أَوَّاهُ وَكَمـــْ ذَا أَرَ بِأَكْثَرَ مِنْ تِذْكَارِ أَوَاهُ

ماَ لامْرِئٍ حَوْلٌ وَلاَ قُوَةٌ اَلْحَـــوْلُ وَالقــُوَةُ للهِ

فلما سمع ذلك المنصور طلب برده، فلما رُدَّ سأله: أتمثلت أم قلت؟ قال: بل قلت. فامر المنصور بإطلاق كبله. فقال على الفور:

أَمَا تَرَى عَفْوَ أَبِي عَامِر لاَبُـــدَ أَنْ تَتْبَعَهُ منَة
كَذَلِكَ الله إِذَا مَا عَفَا عَنْ عَبْدِهِ أَدْخَلَهُ الْجَنَّة

فأمر بإطلاقه، وأعطاه ذلك المال، وأَعفاه من تبعيته.[57]

إن ما يُستنتج من الموقف هو أن الفتى كان يعلم بنقطة ضعف الحاجب المنصور، والتي تتمثل في ميله إلى حلو الكلام من الشعر، فاستغل الفرصة بذلك للنجاة، ومن ثم واصل بذكاء قول الشعر المليح فنال ما نهب من مال وعفا عنه.

كما شاع في المجتمع الأندلسي لون آخر من الدعابة، حيث كان الأندلسيون يمزحون مع بعضهم من خلال تلقيب بعضهم بالأسماء المضحكة سخرية وتنديرا، ومن أمثلة ذلك أن القاضي أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي عيسى[58] الذي كان يلقب بالمقربلة، وقد أُكرم مرة بكيس من الدقيق وقفص دجاج، فكان على بابه رجل اخرق يلقب بابن شمس الضحى، فلما رأى قفص الدجاج أصر على القاضي أن يعطيه دجاجة، فلبى القاضي طلبه، ومشى الرجل وفي طريقه التقى بفقيه يطلق عليه ديك البادية، فسأل الأخرق ممن أخذ عطيته، فاخبره أنها من القاضي، وكان الفقيه يعرف القاضي، وأراد التهكم عليه، فقال للأخرق قد أعطاكها مقربلة (أي ضعيفة)، ولا خير لك فيها، وطلب منه أن يردها للقاضي، ويخبره أنها مقربلة، فعاد إلى القاضي وأخبره بما قال الفقيه وأنها مقربلة فهم مقصد الفقيه، وبما انه لا جدوى من مجادلة الرجل الأخرق بدل دجاجته، ولرد السخرية على الرجل طلب منه أن يعود للفقيه ويطلب منه الديك الذي جاءه له من البادية وانه لا يصلح لدجاجته هذه غيره، فرجع الأخرق إلى الفقيه الذي وجده في جماعة طالبا ديك البادية، فخجل الرجل وتغير لونه واخذ ينهره على ما يقول، إلا أن الأخرق قد أصر على طلبه وأخذ يلطم وجهه إلى أن نال مراده، فردت على الفقيه مكيدته ، وكان رد القاضي أقوى من سخرية الرجل منه.[59]

كان بين الوزير أبو العباس احمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد،[60] حاجب الناصر عبد الرحمن والوزير عبد الملك بن جهور،[61] تشارك في التدبير ومنافسة وحقد وكراهية كل منها يبحث عن الفرص من اجل الإطاحة بمنزلة الآخر، فقام يوما أبو العباس بزيارة لابن جهور، فتأخر عن الإذن له، وكان يلقب بالحمار، فكتب إليه أبو العباس قصيدة يقول فيها متهكما:

أَتَيْنَاكَ لاَ عَنْ حَاجَة عَرَضَتْ لَنَا إِلَيْكَ ولاَ قَلْبٌ إِلَيْكَ مُشَوَّقِ

وَلَكِنَّنَا زُرْنَا بِفَضْلِ حُلُومنَا حِمَاراً تَوَلَّى برَّنَا بِعُقُوقِ

فرد عليه ابن جهور بقوله:

حَجَبْنَاكَ لَمَا زُرْتَنَا غَيرَ تَائِقٍ بِقَلْبِ عَدُوٍّ فِي ثِيَّابِ صَدِيقِ

وَمَا كَانَ بَيْطَارُ الشَّامِ بِمَوْضِعَ يُبَاشِرُ فِيهَ بِرّنَا بِخَلِيقِ[62]

ومن دعابة الأدباء ببعضهم، ما حدث مع صاعد البغدادي، لما دخل دانية وحضر مجلس الموفق مجاهد العامري أمير البلد، وقد كان في المجلس أديب يقال له بشار، فقال للموفق: دعني أعبث بصاعد، فحذره الموفق من التعرض له لأنه معروف بسرعة الرد، فأصر الأديب على ممازحة صاعد، وكان الأديب بشار كفيف لا يرى، فقال لصاعد: يا أبا العلاء ما الجرنفل في كلام العرب؟ فهم صاعد مقصد الأديب وانه يريد التندير به، وان الكلمة ليس لها أصل في اللغة، فقال بعد زمن: أن معنى الجرنفل في اللغة الذي يفعل بنساء العميان ولا يتجاوزهن إلى غيرهن، فأخجل بشار، وأضحك من كان حاضراً بفطنته وذكاءه، فقال الموفق لبشار: قلت لك لا تفعل فلم تقبل.[63]

جلس الخليفة الناصر في جماعة مع خواصه وحاشيته، ومعهم أبو القاسم لب،[64] وكان نديمه في المرح والتطايب، فقال له: اهج عبد الملك جهور، يعني أحد وزرائه، فقال: أخافه، فقال لعبد الملك: فاهجه أنت، قال أخاف على عرضي منه، فقال: أهجوه أنا وأنت، ثم صنع:

لَبَ أَبُو الْقَاسِم ذُو لَحَيَةٍ طَيَّةٍ أَزْرَى بِهَا الطُولَ

فقال عبد الملك: خسرت

وَعَرْضُهَا مَيْلاَنِ إِنْ كُسِرَتْ وَالْعقْلُ مِافُونٌ وَمَخْبُولٌ

فقال الناصر: للب: اهجه فقد هجاك، فقال بديها:

قَـــالَ أَمِينُ الله فِي عَصْرِنِ لِي لَحْيَةٌ أَزْرَى بِهَا الطَوابِـنُ

وابْنُ جَهيرُ قَالَ قولَ الَّذِي مَأْكُولُهَا لقَرْضِيلُ[65] وَالفُولُ

لَوْلَا حَيَاتٌ مِنْ إِمَامِ الهُدَى نَحسْتُ بِالمِنخَسِ شُو...

ثم سكت، فقال له الناصر: أكمل البيت، فامتنع، فقال الناصر «قولو» يعني تمام لبيت، فقال لي: يا مولانا أنت هجوته، فتفطن الناصر والحاضرون، وضحكوا، وأمر له بجائزة.[66]

أصبحت الدعابة في الأندلس بمثابة فن من الفنون، وتعود الأندلسيون على أنواعها فأكسبهم ذلك، سرعة وبديهة في الكلام، بل وتفننوا في الرد على تهكم الآخرين. ومن صور ذلك ما حدث مع الوزير الكاتب ابن حسداي الإسلامي[67]، الذي كان في مجلس المقتدر بن هود، وهو يتصفح مجلدا، فدخل الوزير الكاتب أبو الفضل بن الدباغ[68] وأراد أن يسخر منه لأنه كان يهوديا، فقال له، وكان قد أسلم: "يا أبا الفضل، ما الذي تقرأه اهو التوراة؟ فأجابه بذكاء يرد عليه سخريته ويذكره بما كان عليه أجداده: نعم وتجليدها من جلد دبغه من تعْلم"، فمات خجلا وضحك المقتدر.[69]

وفي مجلس أُنسٍ، كان قد أعدَّه المنصور وقد أحضر الرفاق والأصحاب ومنهم أبو مروان ابن شهيد الوزير، وكان مصابا بالنقرس، وقد أعد المنصور للمجلس مختلف أنواع اللهو والطرب، فلما زاد ابن شهيد من الشرب قام راقصا ناسيا مرضه معتمدا على الوزير أبو عبد الله بن عباس، ثم ارتجل قائلا:

هَـاكَ شَيْخٌ قَادَهُ عُذْرٌ لَكَا قَامَ فِي رَقْصَتِهِ مُسْتَهْلِـــــكاً

لَمْ يُطِقْ يَرْقُصْهَا مُسْتَثْبِتَ فَتَنَى يَرْقُصْهَا مُسْتَمْسِـــــكًا

عَاقَهُ مِنْ هَزِّهَا مُعْـتَدِلاَ نَقْرَسٌ أَنْحَى عَلَيْهِ فَـــــاتِكًا

طَرَبَ اللَّهْوَ وَقَـدْ حَقَ لَهُ طَرَبًا أَرْمَـضَــهُ حَـتَى اشْتَكَى

مِنْ وَزِيـرٍ فِيهُـمْ رَقَاصَـةً قَـــامَ مِنْ طِيْبٍ يُنَاغِي مَلِكًا

أَنَا لَوْ كُنْتُ كَمَا تَعـرِفُنِي قُمْتَ إِجْلَالاً عَلَى رَأْسِي لَكَا

قَهْقَهَ الإِبْرِيقُ مِنّي ضَحِكاً وَرَأَى رَعْـــشَةَ رِجْلِي فَبَكَى

فقال له الشاعر الفليك البغدادي: لله درك يا وزير تصلي بالقاعدة وترقص بالقائمة! فطاب المجلس بهذا الكلام وزاد من مراح المنصور فأفاض من ماله على الجميع.[70]

ومن دعابة المعلمين مع تلامذتهم قصة أبو الحسن هذيل بن عبد الرحمن،[71] مع طالب جاء يتأدب على يده فكان أول ما قرأ عليه شعر كثير عزة:

حَيَّتْكَ عِزَّةٌ بَعْدَ الهَجْرِ وَانْصَرَفَتْ فَحَيّ وَيحَكَ مَنْ حَيَّاكَ يا جَمَلُ

فقرأها التلميذ: جِئْتُكَ عُرَةٌ بدل قراءتها حَيَّتْكَ عِزَّةٌ، فقال له مؤدبه هذيل: نعم وكذلك ترجع يا ولدي.[72] إن قول الطالب " جئتك عُرَةٌ بد قوله حيتك عِزْةٌ" دليل على أن الطالب لم يفهم المعنى الحقيقي للبيت، فقراه حرفيا دون فهمه، ففهم معلمه أن تلميذه ضعيف الفهم، فأجابه غير منتظر وكذلك ترجع يا ولدي وقاصدا بذلك من البداية ميئوس منك.

وفي حكاية عن علي الشلوبيني،[73] وهو على زورق مع طلبته وقد أكرموه بعنقود عنب، فقام بوضعه في الماء وبعد مدة من الزمن أدخل يده في الماء يبحث عن العنقود، فسأله طلبته عما يبحث، فأجابهم انه يبحث عن عنقود العنب الذي أعطوه وبأنه وضعه في الماء ليبرد ولم يجده.[74]

وقد أبدع محمّد بن مطروح الأعرج،[75] في صنعه للفكاهة من خلال أجوبته الساخرة ومن نوادره نذكر: سأله رجل في رأيه عن رجل مات يوم الجمعة، هل يعذب عذاب القبر؟ فأجاب الرجل بعدما أحس منه بالسخرية قائلا: يعذب يوم السبت. وفي جوابه لآخر سأله عن خراب جهنم قال: ما أشقاك إن اتكلت على خرابها، وقد جمعت إجابته الذكية بين التحذير والسخرية.

وقد كان في مجلسه خصي لزرياب، قد حج وتنسك، ولزم الجامع، يتحدث بأخبار زرياب، فقال له الأعرج: من أبو الحسن هذا؟ قال: زرياب، قال: بلغني أنه كان أخرق الناس لأست خصي. وسأله مرة أخرى سخرية منه، ما تقول في الكبش الأعرج، أيجوز للذبيحة؟ قال: نعم، والخصي أيضا مثلك.[76]

5. خاتمة:

هذه بعض مظاهر ظاهرة الدعابة والمزاح في المجتمع الأندلسي التي وردت في المصادر المطبوعة لحد الآن، وربما توجد نوادر، وأحاديث لشخصيات أخرى غير تلك التي وردت في هذا المقال، وهي موجودة في المخطوطات التي هي حبيسة الخزائن والمكتبات العمومية والخاصة، ولكنها تحتاج إلى بحوث أخرى لإماطة اللثام عنها في المستقبل. وفيما يلي بعض النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة:

تعتبر المزح والدعابة من الوسائل التي اتخذها الأندلسي للترويح عن نفسه مع الغير، وهي تعد من الظواهر الاجتماعية التي تعبر عن مكنونات الشخص وخوالجه، وقد انتشرت الظاهرة بين جميع فئات المجتمع الأندلسي بمختلف أجناسه وعقائده.

لقد ساهمت العديد من العوامل في تكوين الشخصية الأندلسية، ومنها جمال الطبيعة، والاندماج الاجتماعي، إضافة إلى سعة العيش، وهي كلها عوامل فتحت قريحة الأندلسي وسعة خياله مما جعل أسلوبه مبدع في نسج الدعابة.

أثبتت المصادر التاريخية، أن للمجتمع الأندلسي سمة خاصة، وهي تميزه بالطابع الهزلي الفكاهي في مواقفه ومعاملاته.

تفنن الأندلسيون في نسج القوالب الترفيهية الخاصة بظاهرتي الدعابة والمزاح، لحاجتهم إليها كعامل نفسي وأسلوب حياة.

إن تقديم الهبات، والعطايا من طرف الخاصة، من الأمراء والخلفاء للمضحكين يدل على ميلهم وتقديرهم لهذا النوع من الفنون، كما يعد تشجيعا لهذه الفئة من النكات والمضحكين للتفنن في نسج أنواع المضحكات والتنافس من اجل التقرب من الخاصة ونيل مكانة في البلاط.

إن اعتياد الأندلسي على الفكاهة والتندر اكسبه سرعة، وبديهة، وذكاء، وفطنة في الرد على المازح سواء سخرية منه أو تنافسا معه.

6. الهوامش:

[1] الألباني محمّد ناصر الدين، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، 2006، حديث رقم 3140، ص460. وفي شرح صحيح مسلم "حدثني إسحاق بن منصور اخبرنا عبد الصمد سمعت ابي يحدث حدثنا سعيد الجريري عن أبي عثمان النهدي عن حنظلة قال كنا عند رسول الله ﷺ فوعظنا فذكر النار قال ثم جئت إلى البيت فضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة قال فخرجت فلقيت ابا بكر فذكرت ذلك له فقال وأنا فعلت مثلما تذكر فلقينا رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله نافق حنظلة فقال مه، فحدثته بالحديث فقال أبو بكر وأنا فعلت مثل ما فعل، فقال يا حنظلة ساعة وساعة ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم في الطرق". (انظر: الإمام النووي، شرح صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر في أمور الآخرة، ط2، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1994، حديث رقم 2750، ج17ص 105.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، القاهرة، 1972، ط2، ص ص 327، 328.

[3] الزبيدي (محمّد مرتضى الحسيني)، تاج العروس، تحقيق علي هلالي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت،1994، ط2، ج2، باب الباء الموحدة ص 407، 408.

[4] ابن منظور، لسان العرب، تق احمد فارس، دار صادر، بيروت، 1300هـ، ج2، ص 593.

[5] الزبيدي، مصدر سابق، ج7، باب الحاء، ص 117.

[6] المناوي (زين الدين محمّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي)، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، 1988، ط3، ص 367.

[7] الجزيرة الأيبيرية: تشمل اليوم اسبانيا والبرتغال وهي إقليم واسع تصل مساحته إلى حوالي ستمائة ألف كلم[2] (انظر: مؤنس حسين، موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996، ج1، ص 10).

[8] Latham J. D., Al-Andalus, in: The Encyclopaedia of Islam, E. J. Brill, Leiden, 1986. vol. I, pp. 486-521; Ahmad Ibn Muhammad al- Razi, cronica del moro rasis; Pascual de Gayangos; memoria sobre la autenticida de la cronica denominada del moro, Rasis, Madrid, 1850, p. 4.

[9] بلاد الشام: كل البلاد الواقعة بين نهر الفرات تشمل جزءا من الجزيرة الفراتية من ناحية الشرق حتى البحر المتوسط من ناحية الغرب ومن الحدود الشمالية للجزيرة العربية وتمتد من العقبة حتى شاطئ الخليج العربي حتى جبال طوروس وامتدادها إلى الشرق شمالا. (انظر: مؤنس حسين، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م، ص 307).

[10] البكري (أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز)، المسالك والممالك، تح جمال طلبة، دار الكتاب العلمية، بيروت،2002، ج2، ص 383.

[11] ابن حوقل (أبي القاسم بن حوقل النصيبي)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص 104.

[12] الحميري (أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المنعم)، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، دار الجيل، بيروت،1988م، ط2، ص 45.

[13] هيكل أحمد، الأدب الأندلسي من الفتح إلى السقوط، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص51.

[14] للاطلاع أكثر، انظر: مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تحقيق بوباية عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص 42-44؛ زيادة نادر فرج، الترف في المجتمع الإسلامي الأندلسي (92هـ/711م = 668هـ / 1269م)، رسالة لنيل شهادة ماجستير بقسم التاريخ والآثار، إشراف الخالدي خالد يونس، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م، ص 72. 76.

[15] ابن خفاجة (أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله)، ديوان ابن خفاجة، تقديم عمر فاروق الطباع، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، 1994، ص 113.

[16] العرب: دخل العرب بلاد الأندلس منذ بداية الفتح الإسلامي مع الفاتح طارق بن زياد سنة 92هـ ثم على شكل طلائع، فمنهم اليمنية واغلبهم من طالعتي موسى بن نصير سنة 93هـ، والحر بن عبد الرحمن الثقفي سنة97 هـ، وقد أطلقوا على أنفسهم اسم البلديين. ثم تلتهم طلائع عرب الشام وهم القيسية مع بلج بن بشر الثقفي سنة 123هـ، وأبي الخطار حسام بن ضرار الكلبي سنة 125 هـ. كما توافد العرب على بلاد الأندلس فرادى وجماعات خاصة في عهد الدولة الأموية. (انظر: هاشمي نجاة، عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي خلال عهد الدولة الأموية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف مزهودي مسعود، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2015-2016م، ص 10).

[17] البربر: أهل بلاد المغرب الإسلامي عبروا إلى الأندلس مع الفتح الإسلامي مع طارق بن زياد ثم موسى بن نصير لتتواصل هجرتهم بعد ذلك فرادى وجماعات خلال عدة مراحل. (انظر: حقي مُحَمَّد، البربر في الأندلس، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2001، ص 31_57).

[18] الإسبان: وهم أهل البلاد فمنهم الرومان، والقوط، واليهود فمن دخل منهم الإسلام سموا بالمسالمة ومنهم من بقي على ديانته فأصبحوا أهل ذمة. (انظر: دويدار حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، مدينة نصر، 1994، ص 8).

[19] المولدون: وهم المسلمون المولودون من تزاوج العرب مع البربر او العرب مع الإسبان. (انظر: احمد أمين، ظهر الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج3، ص ص 7-8

Molénat Jean-pierre, Le passage des Mozarabes d'Al-Andalus vers l'Espagne chrétienne, in : Passages déplacements des hommes, circulation des textes et identités dans l'Occident médiéval, Actes du colloque de Bordeaux (2-3 février 2007), Méridiennes «Etudes Médiévales Ibériques». p. 67.

[20] Lévi-Provençal E., Histoire de l'Espagne musulmane, Editions G. P. maisonneuve et Cie, paris 1953. Tome III, p. 335.

[21] هيكل احمد، مرجع سابق، ص 51.

[22] المقري (احمد ابن محمّد ابن احمد)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ج 3، ص 381.

[23] المقري، نفسه، ج3، ص 156.

[24] المقري، نفسه، ج1 ص 222.

[25] المقري، نفسه، ج 3، ص 150.

[26] ابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي)، المغرب في حلى المغرب، تح شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1964، ط4، ج1، ص 287.

[27] المقري، مصدر سابق، ج3، ص 212.

[28] المقري، نفسه، ج 3، ص 119.

[29] الحميدي (أبي عبد الله محمّد بن فتوح بن عبد الله)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح بشار عود معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008، ص 554-555.

[30] الحميدي، نفسه، ص 345؛ ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين احمد بن محمّد بن أبي بكر)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء أهل الزمان، دار صادر، بيروت، 1969، مج2، ص 488؛ خريوش حسين يوسف، أدب الفكاهة الأندلسي، منشورات جامعة اليرموك، الأردن، 1982، ص 100-101.

[31] ابن بسام الشنتري (أبي الحسن علي)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مطبع لجنة للتأليف والنشر، القاهرة، 1939، ج1 ص ص 161-162؛ المقري، مصدر سابق، ج1 ص 621.

[32] Desirée Lopez Bernai, El humor en la literatura àrabe mediveal (de Oriente a al Andalus), Actas los Simposios de la Sociedad Espanola de Estudios Arabes, 2013, p p. 171- 182.

[33] صف الدين محي الدين، تبادل الهدايا بين علماء الغرب الإسلامي وبقية عناصر مجتمعاتهم خلال العصر الوسيط، في: **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، مج 17، ع 01، 2021، ص 664.

[34] المنصور بن أبي عامر، تولى الحجابة لدى الخليفة هشام المؤيد، ومؤسس الدولة العامرية في الأندلس. (انظر: المراكشي (أبو العباس احمد بن محمّد ابن عذارى)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ج س كولان، دار الثقافة، بيروت، 1983، ط3، ج 2، ص ص 256-257.

[35] ابن زيدون: هو أبو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون القرطبي، ولد 394هـ، كان يسمى بحتري الأندلس لحسن ديباجة لفظه ووضوح معانيه. حامل لواء الشعراء في عصره توفي سنة 463هـ باشبيلية. (انظر: جمعة احمد خليل: نساء من الأندلس، دار اليمامة، بيروت،2001. ص ص 423-424).

[36] عبد الرحمن الداخل: هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ولد سنة 113هـ من بين القلة من الأمويين الذين نجوا من سيوف العباسين، استطاع بذكاء وفطنة أن يهرب إلى الأندلس ويؤسس إمارة أموية خلفا لدولة أجداده بالمشرق سنة138هـ. نعني عبد المجيد: الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م، ص 137).

[37] وانسون: يكنى ابا قرة من رؤساء البربر في مغيلة بالمغرب الأوسط. (انظر: المقري، مصدر سابق، ج 1 ص333. ابن خلدون (عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحسن بن مُحَمَّد بن جابر بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عبد الرحمن)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار ابن حزم، بيروت، 2011. ج3، ص2417.

[38] المقري، مصدر سابق، ج1 صص333-334.

[39] هيكل احمد، مرجع السابق، ص 157.

[40] منذر بن سعيد البلوطي: هو منذر بن سعيد بن عبد الملك بن عبد الرحمن، ولد سنة 273هـ، منسوب إلى فحص البلوط بالقرب من قرطبة ولي قضاء الجماعة بقرطبة سنة 339هـ على عهد الأمير عبد الرحمن، ثم الحكم بن عبد الرحمن توفي وبقي قاضيا وصاحب الصلاة إلى غاية وفاته سنة355هـ وعمره 84 سنة. (انظر: لخشني (أبو عبد الله مُحَمَّد ابن حارث بن أسد): قضاة قرطبة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، ط2، ص237).

[41] ابن خاقان (أبي نصر الفتح بن مُحَمَّد بن عبيد الله)، مطمح الأنفس ومسرح التآنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق مُحَمَّد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983. ص ص 256-257.

[42] الفتح ابن خاقان، مصدر سابق، ص 254.

[43] عبد الله بن الشمر: هو عبد الله بن الشمر بن نمير القرطبي صحب الأمير عبد الرحمن بن الحكم وكان نديما له عالما بالتنجيم جيد الشعر المطبوع. فروخ عمر: تاريخ الأدب العربي، دار العلم، بيروت،1981، ط4، ج4، ص 102.

[44] عبد الرحمن بن الحكم: كنيته أبو المطرف مولده سنة 176هـ، بويع بعد وفاة أبيه بيوم واحد سنة 206 هـ وعمره 23سنة، توفي وعمره 62 سنة ودامت خلافته 32 سنة. (انظر: المراكشي ابن عذارى، مصدر سابق، ج2، ص ص 80، 81).

[45] البَدْرةُ: كيس فيه مقدار من المال يتعامل به ويُقَّدم في العطايا. (انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 76.

[46] ابن الآبار (أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي)، الحلة السيراء، تح حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985، ط2، ج1، ص116-118؛ ابن عذارى، مصدر سابق، ج2، ص93؛ ابن السماك العاملي (أبي القاسم مُحَمَّد بن أبي العلاء مُحَمَّد)، الزاهرات المنثورة، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، 1981، ج2، ص 22،21.

[47] ابن عذارى، مصدر سابق، ج 2، ص 93.

[48] المعتمد بن عباد: هو المعتمد مُحَمَّد بن المعتضد عباد أمير اشبيلية من سلالة النعمان بن المنذر ولد سنة 431هـ، تربى تربية أدبية وسط العلماء والفقهاء، تميز بالذكاء والفطنة أصبح من أمهر الشعراء لما كبر تولى الإمارة بعد وفاة أبيه المعتضد سنة461هـ، كان محبا

لمجالس الأنس توفي سنة 488هـ. (انظر: ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات في الأندلس)، دار المعارف، القاهرة، 1989. ص 339).

[49] ابن سعيد المغربي، مصدر سابق، ج1، ص 287.

[50] المقري، مصدر سابق، ج 3، ص 383؛ سراج الدين محمد، النوادر والطرائف في شعر العرب، دار الراتب الجامعية، بيروت، 2000، ص 48.

[51] أبو الحسن الرعيني: قاضي ألميرية وعالمها ورئيسها في الأمور الشرعية قدمه عليها زهير العامري. (انظر: ابن سعيد المغربي، مصدر سابق، ج2، ص 207).

[52] اللَّوْذَعية أو اللَّوْذعي وهو الخفيف الذكي الظريف الذَّهن. (انظر: المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 822).

[53] المقري، مصدر سابق، ج 3، ص 381.

[54] ابن عاصم الغرناطي (أبي بكر محمد بن محمد)، حدائق الأزهار في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009. ص206.

[55] ابن السماك العاملي، مصدر سابق، ج2، ص 11.

[56] المقري، مصدر سابق، ج 3 ص 591.

[57] ابن سماك العاملي، مصدر سابق، ج 2 ص 12.

[58] محمد بن أبي عبد الله بن ابي عيسى: تولى القضاء في طليطلة، وبجانة، والبيرة في عهد الخليفة الناصر وتولى منصب قضاء الجماعة بقرطبة سنة 326هـ. كان حافظا للرأي جامعا للسنن. (انظر: النبهاني (أبو الحسن بن عبد الله)، تاريخ قضاة الأندلس، دار الكتاب المصري، القاهرة 1948، ص 60).

[59] ابن خاقان، مصدر سابق، ص 263-265.

[60] احمد بن عبد الملك ابن عمر بن محمد بن عيس بن شهيد ذو الوزارتين من أهل الأدب البارع له قوة في البديهة كان في أيام عبد الرحمن الناصر. (انظر: الضبي (احمد بن يحي بن احمد بن عميرة)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، ج1، ص237؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 190).

[61] عبد الملك بن جهور: كان وزيرا في أيام عبد الرحمن الناصر (300هـ، 350هـ) كان بينه وبين احمد بن شهيد تحاسد، توفي سنة 393هـ. (انظر: فروخ عمر، مرجع سابق، ج4، ص ص 321، 322).

[62] ابن خاقان، مصدر سابق، ص ص 168،169.

[63] المقري، مصدر سابق، ج3، ص 84.

[64] لم أجد له ترجمة.

[65] القرضيل هو شوك له ورق عريض تأكله البقر، وقوله "شو" اسم لذكر الرجل بالرومية و"قولو" اسم للأست، فكأنه يقول لولا حيائي من إمام الهدى لنسخت بالمنسخ الذي هو الذكر استه. (انظر: مقري، مصدر سابق، ج3 ص 618).

[66] المقري، مصدر سابق، ج3 ص 618.

[67] ابن حسداي: هو أبا الفضل بن يوسف بن حسداي استوزره المقتدر بسرقسطة وكان شاعرا محبا للأدب والأدباء مشجعا لهم. (انظر: عبد المجيد محمد بحر، اليهود في الأندلس، د ط، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، جامعة حرة (المكتبة الثقافية)، 1970، ص 70.)

[68] ابن الدباغ: هو أبو المطرف عبد الرحمن بن فاخر المعروف بابن الدباغ الوزير الكاتب نشأ بسرقسطة وعمل بدواوينها وقرب المقتدر بن هود أميرها حتى أصبح من وزرائه فلما أحس بالجفاء منه انتقل نزل عند المعتمد بن عباد في اشبيلية فقربه منه وأجزاه. (انظر: ضيف شوقي، مرجع سابق، ص437).

[69] سراج الدين محمد، مرجع سابق، ص 46.

[70] ابن بسام، مرجع سابق، ق 4 مج 1 ص 28، 29؛ خريوش حسين، المرجع السابق، ص 25.

[71] هذيل الاشبيلي: هذيل بن عبد الرحمن الاشبيلي وكنيته أبو الحسن، كان أستاذا نحوياً وأديباً، وتوفي سنة (602هـ/1060م). (انظر: ابن سعيد (ابي الحسن علي بن موسى)، الغصون اليانعة في محاسن الشعراء المائة السابعة، تحقيق الأبياري إبراهيم، دار المعارف، 1945، ص 69).

[72] ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب ج1، ص 271.

[73] الشلوبين: ابو علي عمر بن محمد بن عمر الأزدي الاشبيلي الأندلسي النحوي الملقب بالشلوبين ولد سنة 562هـ باشبيلية كان إماما في اللغة العربية توفي سنة 645هـ. (انظر: شمس الدين الذهبي (أبي عبد الله شمس الدين محمد ابن احمد بن عثمان بن قيماز)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ط11، ج 23، ص ص207–208).

[74] خريوش حسين، مرجع سابق، ص 96.

[75] محمد بن مطروح: هو محمد بن يوسف بن مطروح الفقيه الأندلسي القرطبي كان من أهل الفتوى بالأندلس، ولي إمامة جامع قرطبة كان أعرج. (انظر: شمس الدين الذهبي (أبي عبد الله شمس الدين محمد ابن احمد بن عثمان بن قيماز)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج7، ص 208).

[76] ابن عبد ربه (احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي)، العقد الفريد، تحقيق عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ج8، ص 138؛ ابن عاصم الغرناطي، مصدر سابق، ص 225.